



النقد

الينبوع

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

من جد الحياة أن نضحك . ومن جد الحياة أن نعمل ونشقى ،
وبين الضحك والعمل ، تنساب الأيام وتراكم الاعوام ، ويفنى
قديم ويعيش جديد ، ويقضى قوم وينشأ آخرون .

ومن جد الحياة أن يرسم الانسان نفسه في وقت ضحك ، ومن
جد الحياة أن يرسم الانسان نفسه في وقت عمل ، وأن يصور خلجات
قلبه القلب ، وجروح نفسه الوثابة ، ومطامع روحه الهائجة ،
أو نمثل حياتنا التي هي مسرح فضال بين عواطفنا وعقولنا .

فنحن أمام عمل لذيذ مفرح ، تمثل فيه الماضي ، ونرسم
صورته الحائلة بصورة لماعة رائعة ، ونخلد فيه ذلك الشبح
الباهت بطيف براق فاتن . فيه سحر الحياة وقوتها ، وفيه غموضها
وأسرارها ، وفيه جمالها وهاؤها ، وفيه موسيقاها المترنة ، وأنغامها
المتناسقة . انا نخلق من القمام نوراً ، ومن الموات حياة ، أو نتج
تاجاً فنياً .

اذا نشيد هذه العواطف والاحساسات ، التي أروحت بها الينا
الحياة ، والتي صبغها الأسى بلونه الأحمر الدامي ، أو أيقظها الأمل
بعطره وشذاه ، أو حركها الآباء والشمس ، والغيظ والشفقة ،

من هذا يستطيع المرء أن يكون فكرة عامة عن دقة هذا الفن ،
فن التكر ، وعن العناية التي تطلبها العمل المسرحي من الممثل حتى
يستطيع أن يصور على وجه الوجه الآخر ، وجه الشخصية التي
يقومها ويؤديها أمام النظارة . ونستطيع بعد هذا أن نتحدث
عن فن التكر من الناحية الفنية العملية مستعينين في ذلك ببعض
الصور والرسوم التي تشرح ما نقول ؟

محمد علي حماد

والغضب والرحمة ، تلك العواطف التي تتلاعب بعقولنا وأرواحنا ،
والتي تتحدق دائرة ، سمها إن شئت حياة . وإن شئت لحركة الكون .
والفنان إنما خلق لي سجل هذا الشعور الذي يصور وحدة الكون ،
ولا يستطيع تسجيلها إلا إذا أحس بالكون ذاته ، ولا يستطيع
أن يحس بالكون إلا إذا كان ذا نفس سلفية ، تطبع عليها المشاهد ،
وتظهر على صفحاتها الرؤى ، وقد تشابك بعضها ببعض . وقدرت
بروح واحد هو روح التناسب . فهي كالنغمة الموسيقية ، مترابطة
مؤلفة مترنة .

وعمل الفنان في هذا المجال . هو أن يقف أمام دولاب الزمن
الذي يدعس كل شيء فينتشل من تحته رؤى ومشاهد . وعواطف
وإحساسات ، ونوعاً من الشعور المبهم الغامض . ونوعاً من
الادراك الناقص . أجدر بها أن تبقى لأنها تمثلنا . لأنها قريبة منا
شديدة الصلة بنا . انا نحفظ بها لنبقى نحن . فهي تخلصنا ونحن نخلدها
فنشعر بها في أدمعتنا ، ثم نصورها بألفاظنا وكلماتنا . فنحس أنها
قد أتت بسامة فائقة . ونحس بنورها المشرق على نفوسنا فيبعث
موانها . ويحيي رميمها ، وقد لا نرسمها بالكلمات ، فإن اللغات
أضيق من أن تشرح ما في النفوس ، قد نستعين بالرسم أو النقش أو
الموسيقى أو غير ذلك ، فعملنا في سبيل إحياها ورسمها هو الفن
وجزاؤنا منها هو الخلود

فهل الفن الذي يتنفسه رجال الفنون في بلادنا من هذا القليل ؟
وهل لي أن أقول وأسأل عن الشعر الذي يفيض من فرائح
شعراء الزمن أيكون تلك الاداة المادية التي تصور تلك الصور
الفاتنة التي تمتلك علينا تفكيرنا . وتستبد بنفوسنا ؛ أو تلك العواطف
المتبدلة المتغيرة التي تستنفد حياتنا ،

أيكون تلك الاداة المادية التي لها موسيقاها وتوقيعها ، والتي
نسعى لأن نظهر لحيوتنا نوعاً من الشعور الغامض والادراك الناقص ،
لا يدركه الا القلب الشعري الذي يستمد قوته من الإلهام والعلم

وأبو شادي يقول : ان الشاعر ككل فنان يعمل على تخليد
صور الحياة الفانية ، وذكرياتها في النسق الذي يستطيع به استرجاعها
لروحه العالمية ،

وانا متفق مع الدكتور في هذه الفكرة الى أبعد حد ، مؤمن
بالتوازن الوجداني الصوفي التي تحفز الشاعر العبقري على أذاعة
بنات شعره ، ولكنني اكاد اكون كافراً بفكرته الأخرى فكرة
التقدراً اطلاع الناس على الشعر .

ان هذا الشعر الذي نشره صاحبه قد خرج من يده وأصبح
ملكاً للناس ، لقد تنازل لم الشاعر عنه ، فيقرأون ويفهمون ،
وقد لا يفهمون كثيراً ، وسيؤخذون وينقدون ، فادخل الشاعر
هنا ، لقد صار هذا الكلام في حكم التاريخ وسيحكم الناس عنه
بما يرضى صاحبه وبما يكره .

وأنا باسم هذا الحق المكتسب قد استعرضت الكتاب ،
ووقفت على مقدمته ، وبعد ان قرأت الينوع من الجلد الى الجلد
بما فيه من مقدمة وتصدير وألمامة ، ودراسات مختلفة . وبما فيه من
شعر أختلفت الوانه ، وتباينت أمزجته . وبعد ان نعمت النظر بما
فيه من صور جميلة ملونة تستهوي كثير من الناس ، وأنعمت النظر مرة
أخرى في عنوان الكتاب ، وصورته الفنية التي تزين غلافه . آمنت
بفكرة واحدة ، جسستها في ذهني قراءة ديوان أبي شادي الجديد .
آمنت ان من النادر ان ينتج الانسان كما يتصور الاتاج ،
وأخذت أطبق هذا الحدس على نفسي . هل الشعر الذي انظم عقوده ،
يوافق ما أريد ان أفهم من الشعر ، ثم رجعت اسأل مرة أخرى ،
ألا يخطئ الانسان في تصوير الصورة التي تقوم في ذهنه ، ومن
ثم سألت نفسي ، هل الشعر الذي يفيض من ينبوع أبي شادي يشبه
في شيء الشعر الذي يشير اليه في مقدمته ؟

وأنا حائر بين الفكرتين . او انا أومن بأن لابي شادي أكثر
من شخصية واحدة في الشعر ، كما أن له أكثر من شخصية في مناحي
الحياة ، فقد يكون من الوجهة الشعرية ، نظرياً وعملياً ، وعمله لا يتفق
مع نظرياته ، كما أنه في الاعمال لا يتسك بهمة او فكرة واحدة ،
فهو طبعي وشاعر يحرر وينشر ويقرأ ويطلع ويهتم بالوظيفة
والنظم وتربية الحيوان ، وأكاد أتمتله بصورته الرمزية ، والجمارة
أمامه والمبضع في يد والريشة في أخرى والآلة الموسيقية الى جانبه ،
وقناة الالهام تنضو عليه ، والحل من حوله وله أزيز وطنين ،

والعقل والخيال ، كأنه ادراك شامل لما تحويه لحظة من لحظات
النعم أو الشقاء ، وأبرز هذا الشعور الغامض وهذا الادراك
الناقص ، في صورة واضحة ناطقة ، تامة كاملة ، فيها حياة وفيها حركة
واذا كان الشعر العصري كما يقول الدكتور ابو شادي في مقدمة
نبوغه (هو لسان حياة العصر ، والحياة العصرية ذات صلات
شقي بالماضي ، وذات تطلع الى المستقبل ، فليس غريباً في الثورة الروحية
والفكرية الحاضرة أن يأتي هذا الشعر مزيجاً منوعاً ، لا في مصر
وحدها بل في العالم الأدبي بأسره) ويضرب على ذلك ائيل بالشاعر
الألماني العظيم Hainriet Heine ، أتتالانجاريه في قوله ولا تنجاريه
في استشهاده بالشاعر الألماني العظيم ، فينما يشرح ذلك الألماني النيل
عواطفه المتدفقة في نفسه ، او يشرح نفسه الواسعة الفياضة ، بأنواع
من النظم ، نرى الدكتور ، لا يرتفع في شعره عن أن ينظم
في بعض مناسبات خاصة . وفرق كبير جداً بين هذا الشعر
الذي يكاد يكون شعراً صحفياً ، وبين شعر هينر المتخلف المتناسق ،
الذي نرى اختلافه في اغراضه وسعته ، والذي تراه يتناسق في
الصفات الأولى ، التي تصف بها نفس ذلك الشاعر العبقري ، اما
أن يجد الدكتور احد زكي ابو شادي حجة على الناس في مناسباته
التي صاغ كل شعره من أجلها فهذه حجة غير واردة كما يقول رجال
القانون في بلادنا ، ولا أدري أن كانوا يقولون كذلك في مصر

وانا عالم كل العلم بان أهوان تعد لا تفيد مع الدكتور
الشاعر ، لانه قد قطع على الطريق في مقدمة ديوانه فقال (واذا
كنت أؤمن ايماناً عميقاً ، بأن الفنون الجميلة من أقوى عوامل السلام
ودرسول الإنسانية المشتركة . فلست اعني بذلك ان تقديرها شامل
في الظروف الحاضرة . فكم تتباين الاذواق ، وعلى حد تعبير
(بردنز لاهو برمان) ، لا يرتقب أن يجيد عزف موسيقى بهوفن
اجادة المتذوق المعجب بها ، من ليست لديه اثاره من عواطف
بهوفن ، وكذلك شأن الشعر وغيره من الفنون الجميلة)

والاستاذ ابو شادي يشير الى انه (ليس محتوماً على غير
مبادئها — أي أشعاره — ان يطلعوا عليها حتى أكون معرضاً
لمؤاخذتهم اياي)

والشاعر يحدث الناس في صراحة ما بعد صراحة فيقول (توازع
وجدانية ، صوفية تحجب ذلك الم — أي نشر أشعاره — كما اننا
مكلف برسالة أودينا)

وأنا بعد هذا الذى قدمت أسأل نفسى . اذا كنت على اخفاق والدكتور من حيث النظرة الى الشعر كفن من الفنون العالية ، أفلا يجدر بى أن أتفق معه على اللغة التى يدون بها هذا الشعر ؟ ألا يصدق معى الدكتور أن العلة هى اللغة التى يشتكى منها الشعراء ، فهى التى تولمهم عند التعبير ، وتضيق عنهم أو يضيقون بها عند التصوير ، فيداورونها ويتلاعبون بها حتى تأتى طبيعة راضية لا تحس فيها ضعفاً ، وهل يرى الدكتور معى أن لغته فى شعره ، أبسط من أن تسمى لغة شعرية ، بل أكاد أحس بضعفها فى كل بيت من أبيات الينبوع التى تبلغ الى بيت ونيفا

ألتبس من الدكتور ، أن يقرأ معى قطعة أخرى أو قطعتين . وقت يبدى الآن عليهما من غير تفتيش أو تنقيب . الاولى ديبال فى جب الأسود . اقرأ هذا البيت وانهم منه شيئا :

جعلوا المليك محرماً لشوى الميك دعا المسود

أظن أن فى هذا الكلام ركازة وتعقيداً . وأظن أن الزمن ليس زمن عبدالقاهر الجرجاني . لسيد النظر فى بيت الشعر والناظر ، ولكننا نقول : ان ضعف هذا البيت وغيره من أبيات هذه القطعة أظهر من أن يظهر

بل ما تقول فى هذا البيت المنزىل من القطعة ذاتها . وكثير على شاكلة ؟

أنا فى أمان يامليك بفضل ربى من ملك

اندرى أية مناسبة بين حكمة من ملك ومليك . ما الذى هزها .

فأنت مخالة تضع نفسها فى آخر البيت لتكمل القافية

أو قوله فى قصيدة العودة صفحة (٣٠)

وقفا فى جوار اليم سكرى كسكر الناظرين الى الرحيق

نرى فى البر الوان التناجى وفى البحر المشارف والعميق

البحر المشارف والعميق ، وسكر الناظرين الى الرحيق ، لا يكملها الا قوله

وأبنا أوبة المحزون لكن بناطرب من الادب المتبقى
أو قرأه :

وتحمى الغانيات على ثنى تننى للنور فى الجو الصفيق

الحق أن الجو الصفيق والادب الحقيق . والبحر المشارف والعميق

والرحيق اذا زف بعضها الى بعض خرج شئ . ليس فى الخنبان هو

قصيدة العودة

ويتمثل أمامى وعيناه فى الافق البعيد واحدة تنظر الى الشرق ولا ترتفع عن الشرق . وواحدة فى الغرب تذهب بنظرها عنه ثم تعود الى مكانها أبصرت ما يريها ، ولسانه يردد بين هذه النظرات الحائرة شعره المقتنى الموزون ، هو ناظر الى آبلووخيا ، وشاخص يصره الى عمرو بن كلثوم يردد معه اقوالا تشبه قوله :

قنى قبل التفرق ياظنيا نخبرك اليقين ونخبرينا

وأنا شاك فى أن يكون أبو شادى مجرداً ملتوى التجديد ، لقد

وقف على أدب الغرب ما فى ذلك شك . وعرف من أدب الغرب كل

غث وسمين ، فماله قد ضيق على نفسه كل هذا الضيق

وهو يحاول بين هذا العسر وذاك ، أن يضع لنفسه مزاجاً خاصاً .

يتمثل لك فتكاد تنفر منه . لضعفه فى التعبير ، وتقصيره فى التصوير .

ثم هو لاشئ من وجهة التفكير .

اقرأ معى الينبوع وهى قطعة من الديوان سمي الديوان بأسمها

يتمثلها فى صورة (سكس ايسل) اقرأها جملة . فاذا ترى ... أنا

لا أرى فيها نظرة صوفية ، ولا أفهم منها فكرة فلسفية

عميقة ، وهى فكرة عادية بسيطة ، من الفكر التى يسميها

(بول فاليرى) فكرة غير شعرية . وهى بعد هذا كله ، شهوانية

مفرطة فى الشهوة ، تتمثل فى بطن أملس ، لتصب فوقه جبلان

وفى أسفله واد عميق ، ربما كانت الفكرة طيبة ، ربما كانت تهم علماء

الغريزة ، ربما كانت تهم رجال النسل ، ولكن المادة الصرف ، المادة

المتجة للملوسة ، المادة التى تشبع شهوة الجسم ، أو التى تنتج الجسم ، المادة

التي لا روح فيها . هذه المادة النجسة التى ترى فى كثير من النساء ،

قد لا تعجب ذا النفس الشاعرة ، وقد لا تروق فى عينه كثيراً .

وأعود بالله أن أكون كمن حاول عزف مقطوعة ليهوفن

فما استطاع لأنه لم يتأثر بالمؤثرات التى دفعت بهوفن الى تأليف

قطعته . أو ان يكون الدكتور كذلك المصور الذى أتيت اليه ليرسنى

فشوهنى ، قلنا عاتبته فى ذلك . قال هذا تصوير فى Astistujue

وأنا أعود بالله من أن يكون كلامى لغواً من ناشئ . أرعن ، يقلق على

الدكتور صفاء نفسه . وما عرفته وغيره من اخواتنا المصريين ،

الا أباة على النقد ، يثرون من أجله الممارك . ويتسارعون بسية

الى الخصام والنزاع .

كرستينا ملكة السويد

بقية المنشور على صفحة ٥٦٤

فكانوا يرجون — ويلحون في الرجاء — أن تتخذ لها شريكا في حياتها . وكان حديث الزواج هذا ألبس الأشياء اليها ، ولم يكن نفورها من الزواج عن تعفف ، بل لأنها كانت ترى في الزواج أغلالا تكبح جماحها ، وتثني من عنانها ، وهي التي تريد أن تبقى حرة طليقة . فلما اشتد الحاح رجال القصر عليها . طلبت من البرلمان أن يكون ابن عمها شارل جستاف هو وارث العرش من بعدها .

وفي عام ١٦٥٤ — ولم تكد كرسينا أن تبلغ الثامنة والعشرين تنفس شعبها الصعداء ، لأن ملكتهم قد اعتزلت الملك وغادرت البلاد ، وليس من السهل أن تقدر الدافع الاكبر الذي دفعها الى سلوك هذا السيل ، فقد كانت هنالك بواعث شتى تغلج في صدرها ، فمن شعب مضطرب تأثر على تذيير ملكته ، الى بغض شديد لتلك التكاليف المفضية التي يستلزمها الاضطلاع بالحكم ، الى رغبة شديدة كانت تدفعها لأن تعيش في جنوب أوروبا ، وأن تعتنق الدين الكاثوليكي . ولعل أقوى دافع لها الى اعتزال الملك أنها كانت تريد أن تهرملك العالم حين يرون ملكة في ريعان الشباب تنزع عن جبينها التاج وتلقي به في ازدراء واحتقار .

وقد تم لها ما ارادت ، فغادرت وطنها ، ومعها ثروة حسنة لم تلبث أن أتت عليها ، واعتنقت دين الكاثوليك . واتخذت لها في روما قصرا عاشت فيه زمنا عيش الاسراف الذي لا يعرف حدا . وزارت فرنسا مرتين ، وفي المرة الثانية أدهشت وأعجبته ولادة الامور حين أمرت رجالها بقتل عشيقها مونا ليسكي . فاضطروا الى مغادرة فرنسا والعودة الى روما .

لقد كانت المقادير أرحم بكرستينا والطف ، لو أنها وافقتا منيتها بعد أن تولت روما ، وبعد أن نفدت ثروتها ، لكن الاجل قد تراخى بها حتى بلغت الستين ، وكان الشطر الاخير من حياتها مفعما بالآلم والشقاء . وعادت الى وطنها حين بلغت الاربعين تحاول عشا أن تسترد الملك فلم تلجأ الى الاعراض والنفور . ورجعت الى روما حيث قضت بقية العمر ، وقد نسيتها العالم وأهملها الناس ، وظلت تعيش عيشة الضنك والضيق ، وجل رزقها مما يجود به عليها البابا من الهبات حين امتنعت عنها الموارد وقطعت بها الأسباب .

محمد عوض محمد

أنا لا أريد ان أذهب الى كثير من شعر الديوان ، فبعض يحزى عن بعض ، بل لا أريد أن أطيل الحوار في قضية يراها الدكتور قضية ذوق ، وأنا اراها قضية أدبية عربية ، تهم الناطقين بالعناد جميعا ، فما كانت الكلمات تتلاعب بالشاعر ، فتسخره ولا يسخرها ، وأنا أؤمن ايمانا واقعا أن كلمات الشعر يجب أن تكون كالكلام المنزل ، لورفعت كلمة من بيت فلن تجد في اللغة بأجمعها كلمة تحمل مكانها وتؤدي المعنى الذي كانت تؤديه الاولى ، بل انا أفرق كثيرا من ان توضع الكلمة في غير موضعها فيخص حقها ، ويخص المعنى حقها بل ما رأى الدكتور في قرط جميل من الماس الفاخر تعلقه أثى في اسفل ذقتها ؟ انها تشوه جمالها ، ويضيع قدر الماس الثمين ، فاللدكتور يسوق الكلام في مواضع وفي غير مواضع ، بل ما يلجئه الى كثرة الانتاج هذه ، وللقليل الناضج خير من الكثير الفج ، وأنا أرجو أن أكون مختصا كل الاخلاص في قولي ، جريئا كل الجرأة في تعييري ، فقد كفى هذا التبليل في الادب العربي ، ينهض ولكن يقعد ، ويسير ولكن الى الوراء ، يتج الاديب او الشاعر ، ويظن انه فوق النقد ، ولو عرف أن النقد سيتناولوه في عتف وفي قسوة ما أتج انتاجا كهذا ، ولحاول ان يكون مدققا أكثر مما دقق .

(المرتيني)

حلب

كتاب :

توفيق الحكيم

الجديد

شهر زاد

« انا كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون »

قناعي لم يكشفه بعد إنسان »

ثمان النسخة ١٠ قروش

يطلب من المكتبة التجارية بدارع محمد علي بمصر